www.saaid.net/kutob

أربعون دليلا على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» – المعصية الأولى

وعقيدة «صلب المسيح»

****

دلالة العهد القديم، والعهد الجديد، والمنطق، والتاريخ

على:

- **بطلان عقيدة توارث الخطيئة – (عشرون دليلا)**
- **وبطلان عقيدة صلب المسيح – (عشرون دليلا)**

وإثبات أنهما خرافيتان، وليستا حقيقيتين

****

«أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

****

تأليف: ماجد بن سليمان

جمادى الأولى، 1438 هجري

الموافق فبراير، 2017 ميلادي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

مناقشة منطقية لعقيدة توراث الخطيئة

١. فإن الناس الذين تناسلوا من ذرية أَبَـوَيهم آدم وحواء إلى يوم القيامة **ليس لهم ذنب أصلا في أكل أبيهم آدم من الشجرة**، فإنهم لم يَأمروا أباهم بذلك ولم يُشاركوه في الأكل، وبناء عليه فلو أن الله سيؤاخذ البشر بذنب أبيهم لكان ظالما – حاشاه من ذلك –، لأنهم لم يتسببوا في ذلك الخطأ أصلا، فبأيِّ حقٍّ يتحمَّلون ذنبا لم يفعلوه؟

ومن المعلوم أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العُليا، ومن ذلك أن الله نَـزَّهَ نفسه عن الظلم كما قال الله تعالى:

يا عبادي **إني حرمت الظلم على نفسي** وجعلـــتُه بينكم مُـحَـرَّما فلا تظالَـموا.[١]

٢. **وبناء عليهِ فإن تحميلَ الإنسان ذنبَ غيره يُـعـتـبـر من القبائح التي يتـرفَّع عنها البشر، فكيف يليقُ وصف رب البشر (وهو الله) بذلك**، فلو أن أحدا من الناس حَـمَّـل شخصا آخر تبِعاتِ خطأٍ ارتكبه جدُّهُ لاعـتُـبِـر ذلك ظلما، لأن الأول لم يكن متسببا في خطأِ جدِّهِ، فبأيِّ حقٍّ يُـحمَّل تبِعاته، كيف وهو لم يكن موجودا على سطح الأرض لما ارتكب جده ذلك الخطأ، فبأي حقٍّ يتحمل ذنبه؟!

فإذا كانت مؤاخذة الإنسان بذنب غيره يعتبر من السَّـفه والظلم، فكيف يليق وصف الله بذلك، الذي هو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وهو العليم الخبير سبحانه وتعالى؟!

أم أننا نُـحـسِن وصف الله بأوصاف النقص ووصفَ أنفسنا بصفات الكمال؟

---

[١] رواه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

مقتضى هذا الكلام أن البشر أعدلُ من الله، وهذا لا يقوله عاقل عنده ذرة من عِلم.

٣. يقال أيضا: طالما أن الذي فَـــعَـــل الخطيئة هو آدم، فلماذا لم يُحمِّلهُ الله مهمة تكفير الخطيئة، ويُـحَـمِّلها المسيحَ عِوضا عنه؟

أين المنطق والعدل في هذا؟

لِـمَ لَـم يُصلب آدم بدل المسيح في حينه وانتهى الموضوع؟ هذا هو مقتضى العقل والعدل والإنصاف.

والجواب: لا يمكن أن يفعل الله هذا أصلا لأنه عادل رحيم حكيم، يضع الأمور مواضعها.

٤. كذلك فإن من مقتضى المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارة الذنب متكافئة مع الذنب، أيًّا كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنسانًا قـــطع إشارة مرورٍ – مثلا – لكانت الكـــــــفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدى الحياة فهذا لا يُقِرُّهُ قانون إلـهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُبصق في وجهه ويوضع الشوك على رأسه؟

هذا القدر من العقوبة يترفع عنه أقسى البشر، فكيف يصح نسبته إلى رب البشر؟

هذا مع اعتقادنا نحن المسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل أصلا، بل رفعه الله إليه في السماء لما همَّ اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تَـنَـزُّلا لأجل التوضيح.

يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدأ الخليقة إلى يوم القيامة؟

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبدا، وحاشا الله أن يوقِعَهُ على البشر.

٥. كذلك فإن إيقاع الذنوب على الأطفال الـرُّضَّع يعتبر من الغلظة والقساوة التي لا تليق بالبشر، وتعتبر من الجرائم البشرية في قانون البشر، فكيف يليق نسبة هذا إلى شريعة المسيح، التي تلقاها من رب البشر وهو الله؟

أم أن البشر خيرٌ من الله وأرحم منه؟! تعالى الله عن ذلك.

٦. الذنب – بطبيعته – شيء اكتسبه الإنسان بما عملت يداه، لأنه فـعـل شيئا كان مـنهيا عن فعله، أو ترك شيئا كان مأمورا بفعله، وليس اكتساب الذنب يحصل بالوراثة!

٧. لو كان اكتساب الذنوب ينتقل بالوراثة، فلماذا لم تتوارث البشرية إلا هذا الذنب؟

فآباؤنا وأجدادنا على مر العصور والقرون إلى يومنا هذا يفعلون الذنوب، فلماذا هذا الذنب بالذات هو الذي توارثته البشرية كلهم دون غيره من الذنوب؟!

٨. لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقة فعلا **لكان يكفي المسيح أن يدعو الله أن يُكَفِّر عن البشر هذه الخطيئة وينتهي الأمر.**

فلماذا لم يحصل ذلك، لاسيما والنصارى[١] يعتقدون أن المسيح ابن الرب؟

لو كانت عقيدة توارث الخطيئة تنص على أن عيسى **سيطلب من الله سبحانه وتعالى ويدعوه** لأن يغفر للناس ذنبهم الذي تـوارثوه (على افتراض حصول توارث الـخطيئة)؛ لكان هذا التصرف مقبولا، فإن دعاء الناس لبعضهم أمر

---

[١] النصارى هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع عيسى ابن مريم، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصارى» هو تناصرهم فيما بينهم.

وقيل إنهم سُـمُّـوا بذلك تبعا للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسى عليه السلام: ﴿من أنصاري إلى الله قال الـحواريون نحن أنصار الله﴾.

وقيل إنهم سُـمُّـوا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها «ناصرة» بفلسطين، وقيل إنهم سُـمُّـوا بذلك لأن عيسى خرج منها.

وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصرة، وهي صفة مدح وثناء.

مطلوب، فهذا يدعو الله أن يسامح هذا ويغفر له ذنوبه، وهذا يدعو الله أن يوفق هذا في الامتحان، وهذا يدعو الله أن يُدخِل ذاك الجنة، وهكذا، أما أن يقتل الإنسان نفسه ليغفر الله للناس فهذا تصرف لا علاقة له بالمغفرة، وما الذي يحبه الله في هذا التصرف ويجعله سببا للمغفرة؟!

٩. يقال أيضا: لماذا لم يغفر المسيح هذه الخطيئة بنفسه لينهي الموضوع؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون بأنه هو الرب.

لماذا تطلبت مغفرة الخطيئة إذلال المسيح لنفسه هذا الإذلال البَـــشِع الذي لا تتقبله البهائم (قتلٌ، وبصقٌ على الوجه، وصلبٌ على الخشبةِ، ووضعٌ للشوكِ على رأسه). (حاشا المسيح أن يحصل له ذلك).

إن كون المسيح لم يغفر الخطيئة يلزم منه أنه ليس هو الرب، أو أن الخطيئة خرافة وليست حقيقة، أو أن كليهما غير صحيح، لا المسيح رب، ولا الخطيئة حقيقية، وهذا هو الحق؛ فالمسيح بشر رسول، والخطيئة غفرها الله لآدم في حينها لما طلب من ربه المغفرة.

١٠. النصارى يؤمنون بأن الله له صفتان عظيمتان وهما الرحمة والعدل، وهذا اعتقاد صحيح لا غبار عليه، لأن الله له الأسماء الحسنى والصفات العُلى.

ولكنهم يطبقون صفة العدل تطبيقا غير صحيح، فهم يعتقدون أن تحقيق **العدل الإلـهي** يحصل بأن تُعاقب جميع ذرية آدم وذريته على خطيئته الأولى التي ارتكبها آدم نفسه وطُـــرِد بسببها من الجنة، وهي الأكل من الشجرة، هذا هو اعتقادهم وهذا هو فَهمهم لمقتضى العدالة الربانية.

وهذا الاعتقاد غير صحيح، فإن العدل بمفهومه اللغوي لا يحصل بتوريث البشر ذنبا لم يعملوه إطلاقا، أين العدل في هذا؟

ثم إن هذا الفعل لا تصح نسبته لأحد من البشر لما فيه من مغالطات فكيف تصح نسبته لرب البشر؟!

ليس هذا فحسب، بل النصارى يعتقدون أيضاً أن صلب المسيح تتحقق به العدالة الإلـهية في العقاب!

أما **الرحمة الإلـهية** فيعتقدون أنها لا تتحقق إلا عن طريق تكفير ذنوب البشر بفضل المسيح لما صَلب نفسه وعرضها للموت والإهانة الفظيعة - بزعمهم.

أين الرحمة في هذا بالله عليكم؟!

التطبيق الصحيح لمبدأ الرحمة يكون برحمة الجميع، المسيح وغيره من البشر، وليس بأن يغفر للبشر على حساب كرامة المسيح!

هذا الاعتقاد يتناقض قلبا وقالبا مع اعـــــــتقاد أنه الله رحيم عادل حكيم، يقدر على العفو، ويحب العفو، ويرحم عباده، ويحب نجاتهم.

١١. لو افترضنا أن عقيدة توارث الخطيئة صواب؛ فأيُّ طائفة من النصارى هي المستحقة لتكفير هذه الخطيئة؟ هل هي طائفة الكاثوليك أم الأرثوذكس أم البروتستانت أم الـمَوارنة أم ماذا؟!

من المعلوم قطعا أن كل طائفة تنظر إلى الأخرى على أنها طائفة ضالة، وربما تعتبرها كافرة خارجة عن دين المسيح أصلا، فإذا كان هذا حقا فمَن الأولى من أتباع هذه الفرق بتكفير الخطيئة عنه حتى يحدد مساره من الآن؟

١٢. إننا لو افترضنا - **مجرد افتراض** - أن خطيئة أبينا آدم لم يغفرها الله، وأنـــــها انتقلت عبر الأجـيال وتوارثها الناس، وأن على كل إنسان أن يُطهر نفسه منها؛ فإن عدل الله يقتضي أن يقوم كل فرد بمهمة التخلص من ذلك الذَّنب بنفسِهِ، ولا يعتمد على غيره، سواء كان ذلك الغير هو المسيح عيسى ابن مريم أو غيره، فإن الله شرع الأديان لكي يعمل الناس بأنفِسهم ويقوموا بالعلاقة المباشرة بينهم وبين خالقهم ورازقهم وهو الله، أما أن يعمل عنهم غيرهم بالنيابة عنهم فإن الله لم يشرع ذلك، لأنهم إن فعلوا ذلك فلن تحصل العبودية منهم لله خالقهم ورازقهم.

الأدلة النقلية الـمُثبتة لبطلان عقيدة توارث الخطيئة

١٣. إنك لو قرأت الأناجيل الأربعة والرسائل الثلاثة والعشرين الملحقة بها من أولها إلى آخرها لوجدت أنها خالية تماما من **نصٍّ واضح وصريح** لا يحتمل التأويل أن الناس توارثوا خطيئة أبيهم آدم وأن الله لم يغفرها له في حينها.

١٤. بل على العكس من ذلك، فإن المراجع الإنجيلية الـمتوافرة بيد النصارى بعهديه القديم والجديد تدل على أن الإنسان يحاسب على ذنبه فحسب، ولا يتعدَّى الذنب صاحب الذنب إلى غيره، لا أبناءه ولا غيرهم، فبناء على ذلك فذنب أبينا آدم لم ينتقل لأبنائه، فبطلت بذلك عقيدة توارث الخطيئة.

ففي سفر حزقيال (١٨/١٩-٢٠):

«وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ؟ أما الابن فقد فعل حقا وعدلا. حَـــفِظَ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا.

النفس التي تخطئ هي تموت. **الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن**. بِـــرُّ البار عليه يكون، وشَـــرُّ الشرير عليه يكون».

وفي سفر التثنية (٢٤/١٦):

«لا يُقتل الآباء عن الأولاد، ولا يُقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل».

١٥. ومن أدلة بطلان عقيدة توارث الخطيئة **أن هذه العقيدة لو كانت حقيقية لدل على ذلك الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح وقبل موسى**، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل وغيرهم، ولقالوا لأقوامهم: آمنوا بالمسيح أنه هو الفادي والـمُـخَـلِّص لتتخلصوا من الخطيئة ولا تذهبوا إلى الجحيم، بينما الواقع أن هذا غير مذكور عنهم إطلاقا، ولو كانت هذه العقيدة حقيقية لبينوها للناس، لأنه من المعلوم أن **وظيفة الأنبياء هي إرشاد أقوامهم لما فيه خير لهم**، فإن الأنبياء مـرسلون من عند الله، ووظيفتهم هي بيان طريق النجاة من النار لأقوامهم ليجتنبوه، وبيان طريق الوصول للجنة ليسلكوه، ولا يجوز لهم إخفاء عقيدة الخطيئة

– لو كانت حقيقية – إطلاقا، لاسيما والجهل بها سبب للهلاك الأبدي السرمدي في نار جهنم، وإلا فما الهدف من إرسالهم؟

وهنا يأتي سؤال حَـــيَّـــرَ القساوسة المخدوعين بهذه العقيدة كثيرا وهو: ما هو وضع الناس الذين عاشوا قبل المسيح على مدى قرون كثيرة؟

هم ما آمنوا بالمسيح بأنه مُـخلِّصهم من الخطيئة لأنهم كانوا قبله، فكيف سيتطهرون إذن من الخطيئة المزعومة؟

أم أن كل من جاء قبل المسيح سيذهبون للجحيم، أم ما هو مصيرهم بالضبط؟

١٦. كذلك، فلو كانت الخطيئة الأولى مُتَوارثة فعلا عبر القرون، فلِماذا تأخر الرب في إرسال المسيح مخلصا كل تلك المدة؟!

لو كانت عقيدة الخطيئة حقيقية لأرسل الله المسيح فورا بعد آدم، أو خلال وقت آدم، ليتحرر الناس منها، ولا يتوارثوها، هذا هو مقتضى صفة الرحمة التي يتصف بها الرب، فلمَّا لم يكُن ذلك تبين أن هذه العقيدة وهمية، ليس لها أصل أبدا.

١٧. لقد جاء في المصادر الإنجيلية تقرير أن الله أرسل المسيح رسولا ومُعَلِّما، وليس فاديا ومخلصا، **وهذا دليل كافٍ لنقض هذه العقيدة وإثبات أنها خرافة**، وذلك في إنجيل يوحنا (٣/١-٢):

كان إنسان من الفريسيين اسمه نيقوديموس، رئيس لليهود.

هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: يا مُعَـــلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَـــلِّما، لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه.

فقول رئيس اليهود للمسيح: **(يا مُعَـــلِّم، نعلم أنك قد أتيت من الله مُعَـــلِّما)**، فهنا تقرير أن المسيح أرسله الله إلى اليهود **رسولا ومعلما**، لأن الرسول يُعلِّم الناس الذين أرسل إليهم ما أرسله الله به من العلم، ومن المعلوم أن المسيح قد علَّم الناس الإنجيل، ودلهم على الخير.

ولم يقل رئيس اليهود للمسيح إنه جاء فاديا، أو مُـخَـلِّـصا، أو إنه ابن الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين.

والمسيح أقَــرَّ هذا اليهودي على كلامه، ولم يقل له إنك مخطئ في كلامك، ولو كان هذا اليهودي مخطئا في كلامه لاعترض عليه المسيح وصحَّح كلامه، لأن هذه وظيفته كَـمُـعَــلِّم، وهي أن يُقِرَّه على الصواب، ويصلح له الخطأ، وإلا لم يكن معلما على الحقيقة.

١٨. أيها القارئ الكريم: قد بيـن الله في عدة مواضع من كتابه المقدس المحفوظ وهو (القرآن الكريم) كل إنسان يحمل حسناته وسيئاته، فإذا كان يوم القيامة تُـجازى كل نفس بما كسبت.

قال الله تعالى ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾، يعني أن كل إنسان مرتهنٌ بعمله يوم القيامة، إن فعل خيرا جازاه الله خيرا، وإن فعل شرا عاقبه الله، ولا يؤاخذ الله أحدا بذنب غيره، وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف.

وقال الله تعالى ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت**﴾.

وقال الله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ **وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَـــــرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُون﴾.

وقال تعالى ﴿مِنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولا﴾.

ومعنى قوله ﴿لا تزِرُ وازرةٌ وزر أخرى﴾ أي: لا تتحمل نفسٌ إثم نفس أخرى، والوِزرُ هو الإثم، بل كل نفس تتحمل ما فعلته من إثم.

١٩. كذلك فقد علَّمنا الله أن نطلب منه المغفرة إذا نحن أذنبنا، ووعدنا بالمغفرة إن كنا صادقين في ذلك، كل هذا لتحقيق العبودية له سبحانه وتعالى، وليكون الاتصال بيننا وبينه مباشرا، ولم يطلب الله من نبيه عيسى إطلاقا قتل نفسه لتكفير خطايا

الناس، فهذا الاعتقاد يتنافى مع صفات الله سبحانه وتعالى (الرحيم، الغفور، التواب، الحكيم، العادل).

قال الله تعالى في القرآن في حث الناس على التوبة من الذنوب ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُون * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُون * أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِين * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِين * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِين * بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِين * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِين * وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون﴾.

وقال الله تعالى في وصف المؤمنين ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم **ومن يغفر الذنوب إلا الله** ولم يُصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار ونِعْم أجر العاملين﴾.

فإذا ارتكب الإنسان ذنبا (سرقة، كذبا، زنا، شربَ خمر، أو غير ذلك)، وأحس بالذنب ورغب في التوبة فما عليه إلا أن يطلب من الله المغفرة ويكون صادقا في ذلك، بأن يعزم على عدم العودة، ويكون نادما على ارتكاب الذنب، ويُقلِع عن الذنب، فإذا تحققت هذه الشروط الثلاثة فإن الله سيفرح بتوبته، بل سيُبدِّل سيئاته إلى حسنات، لأن الله رحيم بعباده، يفرح بإقبالهم عليه، ويحب أن يغفر لهم، ولو كانت ذنوبهم مثل الجبال، قال الله في

القرآن ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾، وقال ﴿إلا من تاب وآمن وعَـمِل عَـمِلا صالحا فأولئك يُبدل الله سيئاتهم حسناتهم وكان الله غفورا رحيما﴾.

٢٠. والحق الذي لا شك فيه أن أبانا آدم بشرٌ مثلنا، وأمنا حواء بشرٌ مثلنا، والبشرُ من طبيعته الخطأ، فلما أخطآ وأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها؛ استغفرا ربـــــــــهما وتابا إلى الله فغـــــفر الله لـهما **وانتهى الموضوع**، ولم تبق الخطيئة في ذمتهما، فضلا عن انتقالها إلى ذريتهما عبر الأجيال والقرون ثم موت المسيح على الصليب ليحصل تكفير الخطيئة، والمصالحة بين الله وبين خلقه كما يقولون، هذا كله من تحريف بولس في دين المسيح[٣]، وليس لله حاجة في هذا، والذي تقرره شريعة الإسلام هو ما تقدم، مِن أن الله غفر لآدم وحواء وانتهى الموضوع في حينه، وليس هناك ذنب موروث، وليس هناك عداء بين الله وبين خلقه بسبب هذه الخطيئة.

فصل مختصر مفيد في بيان قصة أبينا آدم لما أكل من الشجرة ثم مغفرة الله لذلك الذنب، كما وردت في القرآن الكريم

نهى الله جلَّ ثناؤه أبانا آدم وزوجته أمنا حواء عن أكل ثمار شجرةٍ بعينها من أشجار الجنة، دون سائر أشجارها، فأغواهما الشيطان بالأكل منها، فأخطآ فأكلا منها، لأن البشر بطبيعتهم غير معصومين عن الوقوع في الخطأ، ثم تابا وطلبا من الله المغفرة فغفر الله لهما ذنبهما، لأن الله رحيم بعباده، يقـــــــــــــبل توبة من أخطأ منهم ثم تاب، فإنه يعلم منهم طبيعة الخطأ لأنه خلقهم غير معصومين، فمحا الله عنهم ذنبهم، وانتهى الأمر بحمد الله.

وقد جاء ذكر قصتهما في مواضع من القرآن الكريم، قال الله تعالى ﴿وقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هذه الشَّجَرَةَ

[٣] سيأتي في نقطة رقم ٢٢ ذِكــرُ تفصيلٍ مفيد في دور بولس في إدخال هذه العقيدة – عقيدة الخطيئة الأولى – في دين المسيح بعد رفعه إلى السماء.

فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِين * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلى حين * فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾.[٤]

وقد جاء ذكر قصة أكل آدم وحواء من الشجرة في سورة الأعراف، قال تعالى ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِين * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هذه الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِين * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِين * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِين * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُون﴾.[٥]

كما جاء ذكر قصة آدم وأكله من الشجرة في سورة طه، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىَ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدم فَسَجَدُواْ إِلاّ إِبْلِيسَ أَبَىَ * فَقُلْنَا يا آدم إِنّ هَذَا عَدُوّ لّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنّكُمَا مِنَ الْجَنّةِ فَتَشْقَىَ * إِنّ لَكَ أَلاّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَىَ * وَأَنّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَىَ * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشّيْطَانُ قَالَ يا آدم هَلْ أَدُلّكَ عَلَىَ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاّ يَبْلَىَ * فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ

[٤] سورة البقرة: ٣٥ – ٣٩ .

[٥] سورة الأعراف: ١٩ – ٢٥ .

لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنّةِ وَعَصَىَ ادَمُ رَبّهُ فَغَوَىَ * ثُمّ اجْتَبَاهُ رَبّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾.[٦]

شرح الآيات:

نهى الله جلَّ ثناؤه أبانا آدم وزوجته حواء عن أكل ثمار شجرةٍ مُعَيَّنَةٍ من أشجار الجنة، الله أعلم ما هي تلك الشجرة، فإن الله لم يضع لعباده دليلا على تحديد نوع تلك الشجرة، ولم يذكر ذلك في القرآن، ولم يذكر ذلك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه.

وقد قيل إنها شجرة البُرْ، وقيل كانت شجرة العنب، وقيل إنها شجرة التين، وعلى كل حال فالعلم بنوع تلك الشجرة لا يترتب عليه عمل وفائدة، والجهل به لا يضر، ولو كان في العلم به خير لأخبر الله به.

وقد حذَّر الله عبده آدم من إغواء الشيطان فقال ﴿فَقُلْنَا يا آدم إِنّ هَذَا عَدُوّ لّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنّكُمَا مِنَ الْجَنّةِ فَتَشْقَىَ﴾، أي إنك إن استمعت إلى الشيطان وأكلت من الشجرة فسيكون عقاب ذلك الخروج من الجنة، ثم تتعرض للشقاء، بالكدح والعمل في الأرض بدلا أن تكون مُنَعَّما في الجنة.

ثم قال الله واعدا له إن فعل ذلك ﴿إِنّ لَكَ أَلاّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَىَ * وَأَنّكَ لاَ تَظْمَأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى﴾، أي لك إن لم تأكل من الشجرة أن تبقى في الجنة خالدا فيها لا تجوع ولا تعرى من اللباس، بل تلبس لباس أهل الجنة من الحرير والديباج، وأنك لا يُصيبك العطش ولا تضحى، أي لا يُصيبك الحر الشديد.

ولكن الشيطان حسد آدم على هذه النعمة، فأغواه وزوجته، ووسوس لهما وزيَّن لهما الأكل من الشجرة التي حرَّم الله عليهما الأكل منها، وأقسم لهما أنه ناصح لهما في مشورته عليهما، وهو كاذب في ذلك، ومما قاله لهما ليمكر بِهِما: إنما نهاكما ربكما

[٦] سورة طه: ١١٥ – ١٢٢ .

عن الأكل من ثمار هذه الشجرة من أجل أن لا تكونا ملَكَين، ومن أجل أن لا تكونا خالدَين في الحياة، فانطلت عليهما خِدعة إبليس لعنه الله، فأكلا منها، فغضب الله عليهما، وقال لهما ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مُبين، أي ظاهر العداوة؟

فنزع الله عنهما لباسهما، لباس أهل الجنة، عقوبة لهما على تلك الخطيئة، فراحا يغطيان عورتيهما بأوراق الجنة كما قال تعالى ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنّة﴾، أي: فأخذا ينزعان من ورق أشجار الجنة ويلصقانه على أنفسهما ليسترا ما انكشف من عورتيهما.

فلما علِم آدم وحواء بأنهما أخطآ ندِما ندمًا عظيما، وقالا: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، أي مِمَّن أضاعوا حظَّهم في دنياهم وأُخراهم.

فاستغفرا الله، أي طلبا منه المغفرة وقبول التوبة، فألهمهما الله قول كلمات فيها دعاء وتذلل واستغفار فقالاها، قال الله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾، والكلمات هي ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾، فلما قالاها تاب الله عليهما وغفر ذنبهما، كما قال تعالى ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾، لأن الله تعالى رحيم بعباده، يقبل توبة من أقبل عليه طالبا المغفرة والعفو، كما قال تعالى عن نفسه ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون﴾.

ثم بعد ذلك أهبط الله آدم وحواء من الجنة إلى الأرض هذه التي نعيش عليها، تحقيقا لقضائه الذي قضاه من قبل إن أكل آدم من الشجرة ﴿فَقُلْنَا يا آدم إِنّ هَذَا عَدُوّ لّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلاَ يُخْرِجَنّكُمَا مِنَ الْجَنّةِ فَتَشْقَى﴾، أي تشقى إذا خرجت منها، لأن الأرض دار عمل وكدح، أما الجنة فدار نعيم، ليس فيها شقاء ولا كدح.

فقضى الله قضاءه بالحق أن يستقر آدم وذريته في الأرض إلى أن تنقضي آجال الناس، ثم يبعثهم الله يوم القيامة ويحاسبهم، فمن اختار طريق الإيمان كان مصيره إلى الجنة، ومن أعرض عن الإيمان كان من أهل النار عياذا بالله، كما قال تعالى ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾.

٢١. وللفائدة العلمية، فهناك مزيد تفصيل في إثبات أن مبدأ توارث الخطيئة الأولى ليس إلا خرافة، يجدها القارئ الكريم والقارئة الكريمة في الرابطين التاليين:

http://www.gospeltruth.net/OS١٠٠bibleverses.htm

https://www.christiancourier.com/articles/٢٧٦-original-sin-and-a-misapplied-passage

٢٢. سر المسألة – خِداع بولس للناس، وهو العامل التاريخي

وهنا قد يأتي سائل مثقف، أو سائلة مثقفة، فيسألان سؤالا منطقيا فيقولان:

إذا كانت المصادر الإنجيلية المعاصرة تقرر أنه ليس ثمة خطيئة متوارثة، فمِن أين دخلت علينا هذه العقيدة؟

وبناء على ماذا يعلمنا القساوسة ويؤكدون لنا في كل يوم أحَدٍ مسألة الخلاص؟

ما هو عمدتهم في هذه الأقوال والعقائد البعيدة كل البعد عما هو مذكور في العهد القديم والجديد من النصوص التي تقرر خلاف ما يقررونه في الكنائس، فضلا عن كونهم يمنعون المثقفين والمثقفات من مجرد السؤال عنها فضلا عن الاعتراض؟!

الجواب هو ما سنعرِضه في الصفحات القليلة القادمة بإيجاز عن مصدر عقيدة الخطيئة من الألف إلى الياء

- **مقدمة**

إن التاريخ يبين أن عقيدة أن (المسيح ابن الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح إلا بعد رفعه إلى السماء، والذي أدخلها رجل يهودي اسمه شاول، عُرِف لاحقا باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحيانا: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرى وأدخلها جميعا في المسيحية الأصلية الصحيحة، فصار النصارى (المسيحيون) لا يَـــتْـــبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح اليسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المحرف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجل يهودي كما أسلفنا، ظهر على مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بحوالي ثلاث إلى خمس سنوات، فانقلب فجأة ودون مقدمات من عَدُوٍّ مجرم ومتطرف في عداوته ضد يسوع ورسالته وأتباعه، إلى رسول موحى إليه مِن قِـبَـلِ الله ومن قِـبَل يسوع أيضا، فادّعى خمسة أمور:

الأول: أنه رسول مُـــعَـــيَّـــن من قِبل يسوع.

الثاني: ادَّعى أن اليسوع أَوحى إليه إنجيلاً

الثالث: ادَّعى أن المسيح ابن الله.

الرابع: ادَّعى أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـــ «الخطيئة» أو «المعصية الأولى».

الخامس: ادَّعى بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعذب فداء للبشرية من خطيئة أبَويهم آدم وحواء.

- **هدف بولس النهائي هو الوصول إلى هدفين:**

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتحريفه وتشويهه وتحويله إلى دين آخر مختلف تماما في جوهرِهِ عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلى الدين الجديد الذي صمَّمه لهم، بأن جعَله متوافقا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل بولس في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه نفاقا وخداعا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يُظهر اتِّـــــباعَ المسيح وحبَّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به وبدعوته، وبعبارة أخرى فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلى عملية تخريب واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

ومن الإيجاز ننتقل إلى التفصيل لفهم دور بولس في تحريف رسالة المسيح، وبيان ذلك يتضح في ستة نقاط نسردها على سبيل الإيجاز ثم نتكلم على كل واحدة بالتفصيل

- **النقطة الأولى: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه**
- **النقطة الثانية: بولس يدَّعي أنه رسول مُـعَـيَّن من عند المسيح، وينقلب انقلابا مفاجئا من عدو شرس للمسيح ودعوته إلى نبي موحى إليه من المسيح نفسه!**
- **النقطة الثالثة: دعوى بولس أن المسيح ابن الرب، (تعالى الله عن أن يتخذ ولدا)**
- **النقطة الرابعة: دعوى بولس أن المسيح هو الرب، (تعالى الله عن ذلك)**
- **النقطة الخامسة: دعوى بولس أن خطيئة أبيهم آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه المسيح (فاديا) لِـــــيُـــــخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولا مصلوبا، وبذلك يرضى الرب وتَـتِـم المصالحة بينه وبين البشر**
- **النقطة السادسة: إثبات كذِب بولس في دعواه أن المسيح أرسله وغيرها من الدعاوى**

التفصيل

- **النقطة الأولى: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه**

مقدمة: كان الناس في فلسطين ينظرون للمسيح ابن مريم قبل أن يبدأ في دعوته على أنه إنسان مثلهم، ولما بدأ دعوته لقومه اليهود انقسموا إلى قسمين:

الأول: قومٌ صدقوه وآمنوا برسالته واتبعوه، وأنه نبي بشر مرسل من الله سبحانه وتعالى إليهم.

والقسم الثاني: قومٌ كذبوه ولم يؤمنوا به، واتهموه بأنه مدَّعٍ للنبوة.

وقد حاول أعداء المسيح من اليهود توريط المسيح مع السلطات الرومانية الحاكمة لفلسطين آنذاك، لعلهم يصطادونه بكلمة يقولها ضد تلك السلطات.

وهنا قد يسأل سائل فيقول: لماذا يكره اليهود المسيح؟

فالجواب: إن دعوة المسيح وتعاليمه السمحة تتناقض مع طبائع اليهود المادية الشرهة، وقلوبهم القاسية المتكبرة المتحجرة، فلما جاءهم اتهموه بأنه مدَّعٍ للنبوة، وكفروا بالآيات الدالة على نبوته، وقالوا إنها تتم بمساعدة الشياطين.

وبعد رفع المسيح إلى السماء بسنوات قليلة جاء بولس اليهودي، المتطبع بطبائع اليهود من رأسه إلى أخمص قدَميه، فادَّعى أن المسيح إلـه وأنه ابن الله، فتبعه من تبعه على هذا الاعتقاد، فنشأ **قسمٌ ثالث** يضاف إلى القسمين الآنف ذكرهما.

- **سرد النصوص الـمُـثبتة لعداوة بولس للمسيح ودينه وأتباعه**
  - جاء عنه في «أعمال الرسل» «٣/٨»:

وأما شاول فكان **يسطو على الكنيسة**، وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء **ويسلمهم إلى السجن**.

  - وقال في «رسالته إلى أهل غلاطية» (١٣/١):

فإنكم سمعتم بسيرتي قبلا في الديانة اليهودية، أني كنت **أضطهد كنيسة الله بإفراط وأُتـــلِفها**.

  - وجاء عنه في «أعمال الرسل» (٢٦/٩-١١) أنه قال للملِك أغريباس:

فأنا ارتأيت في نفسي أنه ينبغي أن أصنع أمورا كثيرة **مضادة لاسم يسوع الناصري**.

وفعلت ذلك أيضا في أورشليم، **فحبستُ في سجون كثيرين من القديسين**، آخذا السلطان من قِـــــبَل رؤساء الكهنة[٧]. ولما كانوا يُـــقتلون ألقيت قرعة بذلك.

وفي كل المجامع كنت **أعاقبهم مرارا كثيرة**، وأضطرهم إلى التجديف[٨]. وإذ أَفـــــرَط حَـــــنَـــــقي عليهم كنت **أطردهم إلى المدن التي في الخارج**.

- جاء عن بولس في بداية الإصحاح التاسع من «أعمال الرسل»:

أما شاول فكان لم يزل **ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب**، فتقدم إلى رئيس الكهنة

وطلب منه رسائل إلى دمشق، إلى الجماعات، حتى إذا وجد أناسا من الطريق، رجالا أو نساء، **يسوقهم موثقين إلى أورشليم**

وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء

فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له: شاول، شاول لماذا تضطهدني

فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن ترفس مناخس

فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل

- **النقطة الثانية: بولس يكذب على الناس، ويدَّعي أنه رسول مُـعَـيَّن من عند المسيح نفسه، وينقلب انقلابا مفاجئا من عدو شرس للمسيح ودعوته إلى نبي موحى إليه من المسيح نفسه!**

جاء عنه في «أعمال الرسل» (٢٦/١٢-١٨) أنه قال للمِلِك أغريباس:

ولما كنت ذاهبا في ذلك إلى دمشق بسلطانٍ ووصيةٍ من رؤساء الكهنة

رأيت في نصف النهار في الطريق، أيها المِلِك، نورا من السماء أفضلُ من لمعان الشمس، قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي.

---

[٧] أي أنه كان يستمد سلطته في التقتيل من رؤساء الكهنة اليهود.

[٨] التجديف هو الكذب والبهتان وقول الكفر.

فلما سقطنا جميعنا على الأرض سمعت صوتا يكلمني ويقول باللغة العبرانية: شاول[٩]، شاول، لماذا تضطهدني؟ صعُب عليك أن ترفس مناخس

فقلت أنا: من أنت يا سيد؟ فقال: **أنا يسوع الذي أنت تضطهده.**

ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرتُ لك، **لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيتُ وبما سأُظهِر لك به**

منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين **أنا الآن أرسلك إليهم**

لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين.

انتهى كلامه.

التعليق:

ما هو مكتوب في هذا النص ليس إلا دعوى ادَّعاها بولس لنفسه، ليس عليها إثبات، وكل إنسان بمقدوره أن يدَّعيها، وسيتبين كذبه فيما قال قريبا.

وقال بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (١/١، ١١-١٢):

بولس، **رسول** لا من الناس ولا بإنسان، **بل بيسوع المسيح والله الآب** الذي أقامه من الأموات.

وأُعَـــرِّفكم أيها الإخوة **الإنجيل الذي بُـــشِّـــرتُ به**، أنه ليس بحسب إنسان

لأني لم أَقْـــبَله من عند إنسان ولا علِمته. بل **بإعلان يسوع المسيح**

وقال كما في «أعمال الرسل» (٢١/٢٢) أن الله قال له: **اذهب، فإني سأرسلك إلى الأمم بعيدا**

- **النتيجة**

كانت نتيجة دعوى بولس أنه رسول من عند المسيح وأن المسيح أوحى إليه إنجيلا أنه استحوذ على كل صلاحيات المسيح، وحلَّ محله في نظر الناس، كما أنه سَحب البساط من تحت تلاميذ المسيح الحقيقيين الذين تلقوا عن المسيح، لأنه صار في منزلة أعلى منهم، إذ

[٩] «شاول» هو اسم «بولس» الأصلي، وقد تسمى بعد ذلك باسم «بولس».

ادَّعى أنه رسول، وبطبيعة الحال فإنه حلَّ محل المسيح في نظرهم، وصار عنده سلطات تشريعية وتنفيذية كاملة ليضع ما شاء من العقائد، ويمحو ما شاء كما يحلو له، والناس صدقته في كذبه، تعالى الله عن إفك هذا الأفَّـــــاك عُـلُـــوًّا كبيرا.

وحجم دعوى بولس أن المسيح أوحى له إنجيلا يتضح من حجم رسائله الملحقة بالأناجيل الأربعة، والتي اتخذها المسيحيون دينا، فإن عدد الرسائل الملحقة بالأناجيل ثلاثا وعشرين، يوجد منها أربعة عشر رسالة منسوبة إليه، أي ما يعادل ٦١٪ من تلك الرسائل هي من وضع بولس!

- **تعليق على ما تقدم من النصوص التي تقرر انتقال بولس المفاجئ من العداوة للمسيح ودينه وأتباعه إلى رسول موحى إليه من قِـبَـلِ المسيح**

قال الشيخ متولي يوسف شلبي عن بولس: وهنا يجد القارئ فجوة، وذلك أن بولس انتقل فجأة من عدوٍّ إلى نبي، ومن مُبغِضٍ إلى مُصَدِّر لما أبغضه.

فهل الله يختار أنبياءه من الأشرار أو الخصوم لدينه؟

وهل يمكن– من الناحية النفسية – أن ينتقل رجل من حالة عداوة شيء إلى حالة الإيمان به **طفرة واحدة**، فضلا عن أن يكون أحد أعمدة وأسس العقيدة التي كان يكفر بها ويقتل أصحابها ويزرع الفزع في قلوب معتنقيها؟[١٠]

أترك الجواب للقارئ الكريم والقارئة الكريمة.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – مستشهدا بما تقدم:

إن ذلك الرجل الذي كاد للمسيحية هذا الكيد، وآذى أهلها ذلك الإيذاء، قد انتقل من الجبت[١١] والطاغوت[١٢]إلى المسيحية فجأة من غير مقدمات تقدمت ذلك الانتقال، ولا تمهيدات مُهِّدت له.[١٣]

- **النقطة الثالثة: دعوى بولس أن المسيح ابن الله، (تعالى الله عن أن يتخذ ولدا)**

---

[١٠] «أضواء على المسيحية»، ص ٨٦ .

[١١] الطاغوت هو القوة الحاكمة المحاربة لله ولدينه.

[١٢] الجبت هو القانون الذي يعتمد عليه الطاغوت في حربه على الله ودينه.

[١٣] «محاضرات في النصرانية»، ص ٧١ .

جاء في أعمال الرسل (٢٠/٩-٢١) عن بولس: وللوقت جعل يُكـــــرِّز في المجامع بالمسيح: **أن هذا هو ابن الله.**

فبُهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا: أليس هذا هو الذي **أهلك** في أورشليم الذين يَدْعُون بهذا الاسم؟ وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة؟!

- **النقطة الرابعة: دعوى بولس أن المسيح هو الرب، (تعالى الله عن ذلك)**

جاء في كلام بولس أن المسيح هو الرب، قال في رسالته إلى أهل رومية (٩/١٠):

وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضا بالله، **بربنا يسوع المسيح**، الذي نِلنا به الآن المصالحة.

وقال في (١١/٥) من الرسالة نفسها:

لأنك إن اعترفت بفمك **بالرب يسوع**، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، **خلَصت.**

فماذا كانت النتيجة من تقرير بولس لهاتين العقيدتين بين بني إسرائيل؟

بناء على هاتين العقيدتين اللَّـــــــــتين بـــثَّـــهما بولس في بني إسرائيل (عقيدة أن المسيح هو الرب وابن الرب) فقد صار عند المسيحيين إلـهان اثنان؛ الآب والابن، فصاروا يتوجهون إلى المسيح بالدعاء، ويعبدونه، بعد أن كانوا يعبدون الله وحده، **وبهذا التحريف دخل الشرك بثوب جديد في بني إسرائيل بغطاء ديني**، وسار هذا بينهم **بشكل غير رسمي وغير ملزِم**، واستمر الوضع هكذا بين مؤيد ومعارض، حتى تم فرض وتثبيت عقيدة تأليه المسيح وبُـــنُـــوَّتِـــهِ لله بعد ثلاثة قرون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، أي بعد رفع المسيح بحوالي ٣٠٠ سنة، فصار الشخص المسيحي عندما يقول: الله، الرب، أو: يا إلـهي، فإنه يعني المسيح عيسى ابن مريم.

- **النقطة الخامسة: دعوى بولس أن خطيئة أبيهم آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه المسيح (فاديا) لِـــــيُـــــخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولا مصلوبا، وبذلك يرضى الرب وتَـتِـم المصالحة بينه وبين البشر**

[تفصيل]: لم يكتفِ اليهودي بولس بما تقدم من تحريف في رسالة المسيح عيسى ابن مريم الصافية، والمتمثلة بدعوى أن المسيح ابن الله وأن المسيح أوحى إليه إنجيلا، بل أضاف عليها أمرا آخر، تطور فيما بعد حتى صار أحد المحاور والعقائد المهمة التي تدور عليها الديانة الجديدة التي فبركها (بولس) وسُـمِّيت فيما بعد باسم (المسيحية)، فقد اخترع بولس من مخالفة آدم وحواء لأمر ربهما وأكلِهما من الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، اخترع من ذلك عقيدةً جديدة اشتُهرت باسم «الخطيئة» أو «المعصية الأولى»، حيث ادَّعى بولس أن تلك الخطيئة التي ارتكبها آدم كبيرة جدا، وأن الله لم يغفرها لآدم وحواء، وأنه لا يمكن لأي عدد من الحيوانات التي تُذبح كقرابين أن تُـكَـفِّر عنها، وأن البشر توارثوا هذه الخطيئة منذ عشرات القرون، قرنا بعد قرن، فلا يولد طفل إلا وهو حامل لهذا الذنب، وأن السبيل الوحيد لتكفير هذا الذنب هو أن الله أرسل ابنه الوحيد يسوع (عيسى) إلى الأرض بهيئة بشرية لـيُـقـتَل على الصليب، ليكون هو الأضحية بحسب زعمه، ليُكَفِّر عن البشر تلك الخطيئة، فمن آمن بالمسيح أنه ابن الله وأن الله أرسله ليُكَـفِّر عن البشر ذلك الذنب فإن المسيح سيُخـلِّصه من هذا الذنب ومِن تبِعاته، ومن لم يؤمن فسيبقى مرهونا بذنبه وتكون عاقبته النار.

فراج هذا المبدأ على أجيال النصارى، ظانين أنهم فعلا توارثوا تلك الخطيئة، وأن طريق الخلاص من هذا الذنب لا يكون إلا باعتقاد أن اليسوع هو الـمُخَـلِّص، وأن اليسوع لن يخلص أحدا حتى يعبده ويتوجه إليه بالدعاء، ويعتقد أنه ابن الله وأنه هو الـمُـخَـلِّص والفادي من تلك الخطيئة.

والمسيحيون يعتقدون ذلك فعلا بالرغم من أنهم لا ذنب لهم في هذا التوارث المزعوم، وبالرغم من أن آدم قد تاب أصلا من ذنبه فَـغَـفَـرَ الله له وانتهى موضوع الخطيئة في حينه قبل قرون غابرة، **ولم يَـعُـد للذنب وجود!**

قال الباحث المتخصص الأستاذ عبد الوهاب بن صالح الشايع حفظه الله:

بناء على ما عُرِف وشاع من قتلِ اليهود للمسيح على الصليب فقد جعل بولس من تلك الحادثة إحدى أهم العقائد في الديانة التي أخذ يُـنشئها ويُـشَـكِّلها بتؤدة على أنقاض ديانة ورسالة المسيح عليه السلام، مرتكزا على العقيدتين السابقتين اللتين أنشأهما (عقيدة الخطيئة أو المعصية الأولى، وعقيدة تأليه المسيح وبُـنُـوَّتِـهِ لله).

حيث زعم بولس أن من صفات الله سبحانه وتعالى **العدل والرحمة**، فبمقتضى **عدله** كان عليه أن يعاقب البشرية كلها على تلك الخطيئة والمعصية الأولى التي توارثوها عن أبويهم آدم وحواء، وبمقتضى **رحمته** كان عليه أن يغفر للبشرية تلك الخطيئة. ولما كانت تلك الخطيئة أو المعصية كبيرة جدا ولا يمكن لأي أضحية من الأغنام أو الأبقار أو غيرها من الحيوانات مهما بلغ عددها أن تُـــكَـــفِّر عنها فلم تكن هناك وسيلة أو سبيل أمام الله (سبحانه وتعالى عما يقولون) لتكفير تلك الخطيئة عن البشرية والجمع بين عدله ورحمته ومصالحته مع البشرية إلا أن يرسل الله (تعالى عما يقولون) ابنه الوحيد يسوع – عيسى ابن مريم عليه السلام – الذي تجسد بهيئة بشرية ونزل إلى الأرض لكي يُهان ويعذب ويقتل على الصليب وهو راضٍ، ليكون هو الأضحية أو الفادي أو المخلص الذي يَفدي ويُـخَلِّص كلَّ من يؤمن بأن يسوع هو ابن الله الوحيد، وأنه قُـتِل على الصليب ليفديهم بنفسه من تلك الخطيئة، ويصالحهم مع أبيه الله – سبحانه وتعالى عما يصفون – الذي كان غضبانا عليهم.

وأنه بعد أن دُفِن لمدة ثلاثة أيام بلياليها قام من الموت وقام لتلاميذه وغيرهم، وبعد أربعين يوما رُفِع إلى السماء وجلس على يمين الله، وإنه سيعود للأرض مرة ثانية ليُحاسب الأحياء والأموات.

وهذا هو التكييف أو التعليل الذي اعتمد عليه بولس لتأليه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وقدَّمه إلى الوثنيين الأوربيين وغيرهم من شعوب الإمبراطورية الرومانية لا كرسول من الله (سبحانه وتعالى) إلى بني إسرائيل، **وإنما كابن لله نزل إلى الأرض** لكي يُهان ويُقتل على الصليب لكي يفديهم بنفسه وينقذهم من غضب أبيه الإلـه لكي يغفر لهم خطية أبيهم آدم وأمهم حواء التي توارثوها منهما فيما عُرِف عندهم باسم الخطيئة أو المعصية الأولى.

وبهذه العقائد الوثنية ازدادت أعداد الوثنيين الأوربيين وغيرهم الداخلين إلى هذه الديانة الجديدة القريبة من أفهامهم ومعتقداتهم وما اعتادوا عليه، والتي ستعرف فيما بعد باسم (المسيحية).[١٤]

انتهى كلامه حفظه الله.

---

[١٤] ص ١٠٢ – ١٠٣ من كتاب: «تاريخ النصرانية – مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

مقتطفات تثبت أن تقرير الخطيئة الأولى وعقيدة الفداء إنما هو من كلام بولس وليس من تعاليم المسيح

رسالة بولس إلى أهل رومية (٣/٢٤ – ٢٥):

«مُـــــتبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح.

الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار بره، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله».

رسالة بولس إلى أهل رومية (٥/٨ – ١١):

«ولكن الله بَـــــيَّـــــنَ محبته لنا، لأنه ونحن بعد خَطاةٍ مات المسيح لأجلنا.

فبالأولى كثيرا ونحن مُتبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب.

لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته.

وليس ذلك فقط، بل نفتخر أيضا بالله، بربنا يسوع المسيح، الذي نلنا به الآن المصالحة».

رسالة بولس إلى أهل رومية (١٠/٩):

«لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلَصت».

وقال كما في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥/٣-٤):

«فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضا: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب

وأنه دُفِـــــــن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب».

وقال كما في رسالته إلى أهل غلاطية (٤/٤ – ٥):

«ولكن لما جاء تمام الزمان، أرسل الله ابنه وقد وُلِـــد من امرأة ليحرر بالفداء أولئك الخاضعين للشريعة».

وقال أيضا في رسالته إلى أهل غلاطية (٣/١٣):

«المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنةً لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون كل من عُـــلِّق على خشبة».

تعليق: تبين مما سبق من كلام بولس أنه هو واضع هذه العقيدة، عقيدة الخطيئة، وأنها ليست من عند الله، ولو أنها كانت مِن عند الله لقررها المسيح نفسه، لأنه رسول من عند الله، يبين للناس أمور دينهم.

فإذا تبين أنها عقيدة مخترعة من عند بولس فإنه يبطل بذلك ما بعدها، وهي عقيدة التحرر من الخطيئة، بكون المسيح كان فاديا ومخلصا للناس من تلك الخطيئة المزعومة.

كما تبطل بذلك عقيدة صلب المسيح التي جاء بها بولس، ويبقى الحق الذي قررته الأناجيل ثم القرآن بأن الله رفع المسيح إلى السماء دون أن يَـمَـــسَّهُ أذى.

ثم تأمل أيها القارئ الكريم بُـــغض بولس للتوراة، كيف أنه وصف الناموس (الذي هو التوراة) بأنه لعنةً.

وانظر أيضا إلى وصفه للمسيح بأنه لعنة، وذلك في قوله (صار لعنة لأجلنا)!

ثم بعد ذلك يقول هذا الخبيث مخادعا للناس أن المسيح أوحى إليه، وأنه نبي أرسله المسيح إلى الناس.

ثم انظر إلى المسيحيين كيف يُصدقونه ويُعَظِّمونه فيما ادَّعاه لنفسه بأنه رسول!

وخلاصة القول:

إن التاريخ يثبت أن عقيدة أن (المسيح ابن الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح إلا بعد رفعه إلى السماء، والذي أدخلها هو اليهودي شاول، والذي عُرِف لاحقا باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحيانا: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرى وأدخلها جميعا في المسيحية الأصلية الصحيحة، فصار النصارى (المسيحيون) لا يَـــتْـــبعون في الحقيقة والواقع دين المسيح اليسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المحرف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجل يهودي كما أسلفنا، ظهر على مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بحوالي ثلاث إلى خمس سنوات، فانقلب فجأة ودون مقدمات من عَدُوٍّ مجرم ومتطرف في عداوته ضد

يسوع ورسالته وأتباعه، إلى رسول موحى إليه مِن قِـبَـلِ الله ومن قِـبَل يسوع أيضا، فادّعى خمسة أمور:

الأول: أنه رسول مُـــعَـــيَّـــن من قِبل يسوع.

الثاني: ادَّعى أن اليسوع أَوحى إليه إنجيلاً

الثالث: ادَّعى أن المسيح ابن الله.

الرابع: ادَّعى أن خطيئة أبينا آدم وأمنا حواء لم تُغفر، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـــ «الخطيئة» أو «المعصية الأولى».

الخامس: ادَّعى بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعذب فداء للبشرية من خطيئة أبَويهم آدم وحواء.

- **هدف بولس النهائي هو الوصول إلى هدفين**:

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتحريفه وتشويهه وتحويله إلى دين آخر مختلف تماما في جوهرِهِ عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلى الدين الجديد الذي صمَّمه لهم، بأن جعَله متوافقا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل بولس في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه نفاقا وخداعا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يُظهر اتِّـــباعَ المسيح وحبَّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به وبدعوته، وبعبارة أخرى فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلى عملية تخريب واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

****

خاتمة

تبين لنا في هذا البحث بطلان عقيدة توارث الخطيئة المنسوبة إلى أبينا آدم إلى جميع بنيه من عشرات القرون، تلك العقيدة الخرافية التي يعتقدها جماهير النصارى (المسيحيين) في طول العالم وعرضه، والتي تنص على أن جميع الخليقة تستحق العقوبة على ذنب أبينا آدم مع كونها لم تفعله.

كما تبين لنا أن هذا الظن والاعتقاد لا يصح نسبته للبشر العاديين مثـــــــــلي ومثل القارئ الكريم، فمن باب أولى فإنه لا تصح نسبته إلى الله الرحيم العادل، لأن الله له صفات الكمال.

كما تبين لنا أنه لا تصح نسبة هذه العقيدة إلى شريعة عيسى ابن مريم التي جاء بها، فالإنجيل الذي جاء به عيسى ابن مريم وصفه الله بأن فيه هدى ونورا، وجاء لهداية أمة بني إسرائيل، فرسالة عيسى الأصلية هي للهداية والإرشاد.

كما تبين لنا أن بولس ومن تبعه من القساوسة أدخلوا في دين المسيح عقائد ليست منه، كعقيدة أن المسيح ابن الله، وأنه هو الرب، كما أدخل فيه عقيدة توارث ذنب آدم، وأن الله لم يغفره له، وأوهم الناس أن المسيح مات مقتولا على الصليب، وأن الله لم يرفعه، وأنه مات من أجل تكفير خطيئة أبينا آدم، فتَـــرَك الناس عبادة الله، التي هي جوهر دين المسيح وغيره من الأنبياء، وعبدوا المسيح لأنهم صاروا يعتقدون أنه هو الله، وأنه ابن الله، فصار مستحقا للعبادة في نظرهم، فبهذا تغير دين المسيح رأسا على عقب، ولم يبق منه إلا الـمُسميات فقط.

ومِما رسخ هذه العقائد في أوربا إقرار مجمع نيقية لها والذي عُقِد في عام ٣٢٥م، فقد دعا إمبراطور الرومان آنذاك - قسطنطين - لعقد هذا المجمع الذي حضره جمٌّ غفير من البطاركة ورجال الدين النصارى، وذلك بعد حصول خلافات بينهم في هذه الأمور العقائدية، فمنهم من قال بقول بولس، ومنهم من أنكره، فجمعهم قسطنطين وحسم الخلاف بينهم بإقرار ما قرره بولس من عقائد قبل ثلاث قرون، مع أن القساوسة الذين ينكرون هذا القول هم أكثر في العدد خمس مرات من القائلين به، ولكن لكون قسطنطين رجل وثني، يؤمن بنزول آلهة من السماء، فقد مال إلى قول من قال إن الله أنزل المسيح من السماء على أنه ابنه الوحيد، وفرض هذا المعتقد بالقوة بين اليهود وبين المسيحيين حتى يوحد قلوب الناس وتوجهاتهم، مع أنه لم يكن مسيحيا في ذاك الوقت!

فالقصد في إمضاء آراء بولس كان سياسيا بحتا، وهذا هو سر المسألة كلها.

ومن المعلوم أن النصارى يُـمثِّـــلون جزءا ليس بالـهَـــيِّـــن من مملكته فلهذا دعا قسطنطين لعقد هذا المجمع لتوحيد الجبهة الداخلية.

همسة في أُذُنِ العقلاء والمثقفين

نـحن بشر، نندفع إلى الخطأ بطبيعتنا البشرية، ثم تعترينا حالات الندم، وقد تتطور إلى العزيمة على الإقلاع، ولكن الإنسان بطبيعته البشرية لا يلبث كثيراً حتى تنازعه نفسه إلى الخطأ، ربما يقاوم ويقاوم كثيراً، يقاوم الشيطان ونفسه، ولكن في النهاية ربما ينتصر على نفسه ولا يقع في الذنب والخطأ، وربما يسقط فيقع في ارتكاب الذنب، والإسلام كدين رباني يُقَـــدِّر هذه الطبيعة الإنسانية ويعترف بها، لأنه دين متوافق مع طبيعة البشر التي تميل إلى الخير والشر، فإذا ارتكب الإنسان ذنباً فإنه مطالب بالتوبة، في أي وقت وفي أي مكان ولأي عدد من المرات، وإذا فعل خيراً فإنه مطالب بالاستمرار، قال الله في كتابه ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾.

وهذه هي رسالة الأنبياء كلهم بلا استثناء (نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم)، كلهم يأمرون بالتوبة والإقلاع من الذنوب.

فالخلاص الحقيقي من الذنوب والنجاة الحقيقية من النار لا تكون بسفك دم إنسان آخر، بل تكون بأن يُصلِح الإنسان ما بينه وبين ربه، بالإيمان الصحيح الذي أرشد إليه القرآن وبالعمل الصالح، فبِهِما ينال الإنسان رحمة الله ومغفرته وثوابه وجنته، وهذا هو القول الذي ترتاح إليه النفس، ويطمئن إليه العقل، وهو الذي أرشدت إليه الأنبياء قاطبة، وليس هذا بمستغرب عليهم، لأنه جاؤوا برسالاتهم من مصدر واحد، وهو الله وحده لا شريك له.

حوار علمي هادئ مع عقيدة صلب المسيح

«عشرون وقفة علمية ومنطقية»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

مناقشة منطقية لعقيدة صلب المسيح

١. فإنه بحسب اعتقاد النصارى (المسيحيين) فإن المسيح ابن الله، وهذا الاعتقاد فيه تناقض مع عقيدة الصَّلب، فإنه من المعلوم أنَّ كُلَّ أبٍ يُـحِب ابنه، ومن المعلوم أيضا أن كلَّ أبٍ يرحم **ابنه ويدافع عنه** إذا أصابه ضر، وبناء على هذا فلو كان المسيح ابن الله حقا فإن الله لن يقبل بأن تحصل مغفرة ذنوب الناس بصلبِ ابنه وقتله وتعريضه لأعـــــظم الإهانة، كالبصق على وجهه ووضع الشوك على رأسه، هذا مستحيل، لأن إهانة الابن تعود على الأب أيضا، هذا على افتراض صحة هذه العقيدة.

فتبين من هذا أن هٰذين الاعتقادين متناقضان، فلا يمكن أن يكون المسيح ابن الله ثم يجعل الله تكفير خطايا الناس مرهونا بأذية ابنه وإهانته، فإما أن يكون المسيح ليس ابنا لله، وإما أن تكون عقيدة الصلب خرافية لم تحدث أصلا، وإما أن تكون كِلا العقيدتين خرافيتين.

٢. إن الشخص العادي إذا تعرض ابنه لمثل هذه الإهانة الفظيعة فإنه ستقوم قائمته، وربما يُضحِّي بحياته لإنقاذ ابنه، فكيف لم يحصل هذا مِن الله وهو القوي، الذي خلق الكون كله، وتدبير الكون بيده، بأن يأمر بسحق كل المتآمرين على المسيح؟
لِـــمَ لَـــم يأمر الله الملائكة أن تدفع عن المسيح هذا الشر؟ لاسيما والمسيحيون يعتقدون أن المسيح ابن الله؟

طبعا نحن نقول هذا على افتراض أن قصة الصلب وقعت فعلا وأنها ليست خرافية!

٣. لو افترضنا أن عقيدة الخطيئة وقعت فعلا، وأن الناس توارثوا فعلا خطية أبيهم آدم؛ ألم يجد الرب (الله) وسيلة لتكفيرها إلا هذه الطريقة القاسية والـمُـهينة، بأن يُصلب المسيح (الذي يقول المسيحيون إنه ابنه) ويُقتل ويُهان أمام الناس، ثم تنشر هذه الإهانة في كتب التاريخ على مر القرون؟

هذا على افتراض صحة هاتين العقيدتين، عقيدة الخطيئة الأولى، وعقيدة صلب المسيح.

٤. لو أن وسائل الإعلام حاولت نقل مثل هذه القصة في حقِّ ابنِ رئيس دولة أو ملِكٍ لـما صدَّق الناس ذلك، فكيف يُصدقونها في حق شخصٍ يدَّعون أنه ابن الله، خالق السماوات والأرض والكون كله؟!

٥. لو كان المسيح ربا فمن الذي كان يدبر أمور الكون في الأيام الثلاثة التي حصل فيها صلبه ثم موته – على افتراض صحة قصة صلبه ثم موته؟!

٦. ويا عجبا! أيُّ قبرٍ اتسع لربِّ هذا الكون ليبقى فيه ثلاثة أيام بعد صلبه وقتله، محاطا بالتراب من جميع الجوانب؟

كيف يتسع القبر الصغير الضيق الأرجاء لرب العالمين؟

من المعلوم أن الله أكبر من كل شيء، فكيف يسَـــعُـــهُ قبر ضيق، ثم يحيطه التراب من جميع الجهات؟! كيف؟

كيف يستقيم في العقل أن يوصف المسيح بأنه ربٌّ لهذا الكون ثم يوصف بأنه مات وانتقل إلى قبر ضيق الأرجاء؟

إن الذي يعتقد هذا الاعتقاد فإنه في الحقيقة يناقض نفسه!

٧. إن المصادر الإنجيلية نفسها تُقرر بطلان دفن الرب في قبر، (مع اعتقادنا القطعي أن المسيح ليس ربا، بل هو بشر رسول مثلنا)، ففي أعمال الرسل (٧/٤٨-٤٩):

«لكن العَـــلِيُّ (وهو الرب) لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيدي، كما يقول النبي.

السماء كرسي لي، والأرض موطئ لقدمي، أي بيت تبنون لي؟»

٨. إن القول بأن المسيح رب أو ابن الرب يتناقض مع القول بأنه مات مصلوبا، لأن **الموت صفةُ نقصٍ عظيمة لا تليق بمن كان ربا**، بل تليق بالبشر.

طبعا نحن نقول هذا مع اعتقادنا الجازم بأن المسيح بشر رسول، رفعه الله إليه مُـعزَّزا مُـكَـرما، وحماه من الصلب والقتل والإهانة، وسنبين هذا بشيء من التفصيل في ثنايا هذا البحث المتواضع إن شاء الله.

٩. رب العالمين (الله) غفور رحيم، يغفر للناس ذنوبهم إذا تابوا مهما عَظُمَت تلك الذنوب، بل إنه يغفر لأناس لم يتوبوا، وهو غني عن أن يُعَذِّب نبيا عظيما ويعرضه للقتل والإهانة والصلب (بحسب اعتقاد من يعتقد ذلك) لتحصل المغفرة لقوم آخرين لم يروا المسيح ولا آدم وليس لهم ذنب أو مشاركة في ذنب أبيهم آدم أصلا.

١٠. إن المنطق العقلي يؤكد أن عقيدة تحرير الناس من الخطيئة عن طريق صلب المسيح ليست صحيحة، لأنها تتضمن معاقبة شخصٍ على خطأ شخص آخر، وهذا ليس من العدل ولا الرحمة في شيء، ولا يمكن أن تكون من تعاليم الرب، الرحيم بخلقه.

ومن أقرب الأمثلة على هذه العقيدة أن يقوم رجل بخلع أحد أسنانه لكي يخفف ألم الأسنان الذي أصاب أحد أبناءه، فإذا كان هذا الفعل ليس من العقل في شيء، فكذلك عقيدة التحرر من الخطيئة ليست من العقل في شيء، إذ لا يليق بالله تعالى أن يرسل الله المسيح ليموت مصلوبا مقتولا، لأن هذا يتنافى مع صفتي العدل والرحمة، مما يدل على أن هذه العقيدة خرافية ومن صنع البشر، ولم يُـقِرُّها الرب إطلاقا، يؤكد هذا أنها لم ترد في الأناجيل، بل هي من تعاليم اليهودي بولس الذي انقلب فجأة من عدو لدود للمسيح وتعاليمه وتلاميذه إلى رجل ادَّعى أنه نبي بعد رفع المسيح بسنوات، وسيأتي توضيح ذلك قريبا إن شاء الله.

٢٣. كذلك فإن من مقتضى المنطق والعدل والإنصاف أن تكون كفارة الذنب متكافئة مع الذنب، أيًّا كان ذلك الذنب، وهذا مبدأ متفق عليه بين العقلاء، فلو أن إنسانا قطع إشارة مرور – مثلا – لكانت الكفارة دفع مبلغ مالي معين، أو حبس لمدة وجيزة.

أما أن تكون عقوبة المخطئ دفع كل ما يملك أو حبسه مدى الحياة فهذا لا يُقِرُّهُ قانون إلهي ولا بشري.

إذا تقرر هذا فهل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وبين الكفارة أن تكون كفارة أكل آدم من الشجرة أن يُصلب المسيح ويتعذب ويُهان ويُبصق في وجهه ويوضع الشوك على رأسه؟

هذا الفعل يترفع عنه أقسى البشر، فكيف يصح نسبته إلى رب البشر؟

هذا مع اعتقادنا كمسلمين أن المسيح لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه في السماء لما همَّ اليهود بقتله، وإنما ذكرنا ذلك تَنَزُّلا لأجل التوضيح.

يقال كذلك: هل من العدل والرحمة والتكافؤ بين الذنب وكفارته أن يتحمل بلايين البشر ذنب أبيهم الأبعد (آدم) منذ بدأ الخليقة إلى يوم القيامة؟

هذا المبدأ ليس من الرحمة في شيء، وليس من العدل في شيء أبدا، وحاشا الله أن يوقِعَهُ على الناس.

١١. ومن العجيب عند المسيحيين أنهم أبغضوا اليهود لأنهم قتلوا المسيح – بحسب اعتقادهم –، واستمر هذا البغض لقرون عديدة بعد رفع المسيح، مع أن المُتوقع ألا يكون ذلك البغض، لأن قتل المسيح وصلبه ينبغي أن يكون مُحَبَّبا إليهم لكونه كان سببا لتخليصهم من الذنب الأصلي الذي يعتقدونه.

الأدلة النقلية الـمُثبتة لبطلان عقيدة صلب المسيح

١٢. قصة الصلب تتناقض مع ما هو مقرر في المصادر المسيحية، فإن العهد القديم ينص على أن المصلوب ملعون، فهل يليق اللعن بِـــنَـــبـيٍّ عظيم مثل المسيح؟

ثم كيف يصح بالعقول المستقيمة والضمائر الحية أن يكون المسيح ملعونا مع كونهم يعتقدون أنه ربا؟!

جاء في التوراة في سفر التثنية (٢١: ٢٢-٢٣):

وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقُـــتِل وعُلِّق على خشبة، فلا تثبت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم. لأن المُـــــعلَّق ملعون من الله. فلا تُـــنَـــجِّس أرضك التي يعطيك الرب إلـهك نصيبا.

وبناء على هذا؛ فلو صح أن المصلوب ملعونٌ لبطلت قطعا عقيدة أن المسيح قد تعرض للصلب، لأنه لا يستقيم أن يكون المسيح مصلوبا ملعونا.

١٣. ومن العجيب أن المسيحيين يقرؤون في التوراة أن الـمُـعَـلَّق ملـعونٌ من الله، ثم هم يجعلون الصليب شعار دينهم ويُعظمونه تعظيما كبيرا، ويحلِفون به، في حين أن العقل والعاطفة تقتضيان أن يُحرِّقوا الصليب حيث وجدوه، ويُكَسِّروه ويُضَمِّخوه بالنجاسة، لأنه صُـلِبَ عليه إلـهُهم ومعبودُهم، وأُهين عليه وفُضِح وأُخْـزِيَ.

١٤. إن قصة قتل المسيح وصلبه تُناقض الإنجيل نفسه، ففي إنجيل (لوقا ٢٢/٤١-٤٢) أن **المسيح لم يكن راضيا عن أن يقتل**، وكان حريصا على النجاة من القتل، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح أن يقال إنه نزل فاديا ومخلصا؟

لو كان المسيح فاديا ومخلصا لَـسَـلَّـمَ نفسه لليهود بكل رضا لتتحقق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية المعاصرة، ولَـمَا حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

اقرأ معي أيها المثقف وأيتها المثقفة هذا النص من إنجيل لوقا الذي يبين حرص المسيح على النجاة من القتل:

«وانفصَلَ عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه وصلى قائلا: يا أبتاه، إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس[١٥]. ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك».

ويوجد مثل هذا النص في إنجيل مرقص (١٤/٣٥-٣٦) وكذلك متى (٢٦/٣٩).

١٥. ثم فكر معي أيها القارئ في النص السابق، أيهما أقرب لرحمة الله ولطفه، أن يستجيب الله دعاء المسيح فيتجاوز به كأس الموت، أم يُسلِمَه لأعدائه ليُهينوه ويقتلوه ويُريقوا دمه؟!

١٦. كذلك، فقد جاء في سفر أشعياء أن الله هو الـمُخَـــلِّـــص، وليس غيره مُـخَــلِّص، لا المسيح ولا غيره:

أنا أنا الرب، وليس غيري مُـــــخَـــلِّـــص.

فإذا لم يكن المسيح مخلصا فقد بطلت هذه العقائد الثلاث؛ عقيدة الخطيئة الأولى، وعقيدة التحرر منها وعقيدة الصلب.

١٧. قاصِمة الظهر - الإنجيل يُقرر أن اللهُ رَفَـــعَ المسيحَ بدون أن يَمسَّهُ أدنى أذى

لما اشتد اضطهاد اليهود للمسيح، وشعر بخطر القتل؛ أخبر قومَهُ بأن الله سيرفعه إليه، يريد بهذا طمأنتهم بأن أعداءه من اليهود لن يخلصوا إليه ويقتلوه أو يُلحِقوا به أدنى أذى، وهذا الإخبار من المسيح للحواريين قد جاء ذكره في إنجيل متى (٩:١٥) حين قال المسيح لتلاميذ يوحنا:

فقال لهم يسوع: هل يستطيع بنو العُرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم؟ ولكن ستأتي أيام حين يُرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون.

فتأمل أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة قوله (يُرفع العريس)، ولم يقل (يُقتل) أو (يصلب)، ولا غير ذلك من العبارات التي اعتمدت عليها المسيحية المعاصرة في عقيدة أن المسيح قُتِل وصُلِب.

---

[١٥] تُـجـيز الكأس، أي تتجاوز بكأس الموت عني، فلا أتعذب ولا أُقتل.

وهذا متوافق أيضا مع ما في يوحنا (١٤/٣): وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن **يُرفع ابن الإنسان.**

كما جاء في إنجيل يوحنا أن المسيح أخبر قومه بطريق الإشارة أن الله سيرفعه، وأنه لن يقتل ولن يصلب، ففي إنجيل يوحنا (٧ / ٣٢ – ٣٦):

سمع الفريسيون[١٦] الجمع يتناجون بهذا من نحوِهِ، فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداما ليُمسكوه

فقال لهم يسوع: أنا معكم زمانا يسيرا بعد، ثم أمضي إلى الذي أرسلني

ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا

فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مُـــزْمِـــعٌ[١٧] أن يذهب حتى لا نجده نحن؟ لعله مُـــزْمِـــعٌ أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين

ما هذا القول الذي قال: (ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا؟)

فقول المسيح (**أمضي إلى الذي أرسلني**) وقوله بعدها (**ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا**) دلالة صريحة على أن المسيح سيرفعه الله إلى السماء ولن يبقى على الأرض، وبناء عليهِ فإن الشخص الذي صلبوه وقتلوه ليس هو المسيح قطعا.[١٨]

---

[١٦] الفريسيون هم طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجِسين، وقد آذوا المسيح عليه السلام.

نقلا من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ٥٩، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

[١٧] مُـزمِـعٌ أي عازمٌ.

[١٨] **فائدة:** في قول المسيح (**أمضي إلى الذي أرسلني**) دليل صريح على أنه رسول من عند الله، وليس ابن الله كما يُقال.

كذلك فلو كان المسيح هو المقتول لكان موجودا، ومكانه معروف أمامهم قد وصلوا إليه، واليهود طلبوه ووجدوه وصلبوه وقتلوه – على زعم من يقول ذلك – فكيف يستقيم هذا مع قول المسيح (**ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا**).

والمسيح صادق فيما يقول، لن يكذب على الناس، لأن الكذب صفة رديئة، حاشا الأنبياء أن يتصفوا بها.

وبعبارة أخرى فكلام المسيح لا يتحقق إلا بواحدة من اثنتين، إما أن يخبر المسيح بخبر كاذب، وهو أنهم يطلبونه ولا يجدونه، ثم تتبين الحقيقة في أنهم طلبوه ووجدوه، وهذا مستحيل لأن المسيح لم ولن يكذب.

أو يكون المسيح صادقا، فطلبوه ولم يجدوه، وهذا لا يتحقق إلا برفعه إلى السماء، وحلول شخص آخر مكانه يشبه المسيح، فقتله اليهود ظنا منهم أنه هو المسيح.

وهذه الجرأة ليست مستغربة عليهم، فقتل الأنبياء والـمُصلِحين هو دأبهم.

وهذا القول هو الحق الذي لا مِرية فيه، وهو الذي صدَّقه القرآن، كلام الله المحفوظ، قال الله في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * **بل رفعه الله إليه** وكان الله عزيزا حكيما﴾.

فالحاصل من هذا كله أن المسيح ليس هو المقتول، بل المقتول شخصٌ آخر، وأما المسيح فرفعه الله إليه في السماء، في معجزة عظيمة، وكرامة رفيعة، لم تحصل لنبي قبله، فأعزه الله وخذل أعداءه.

١٨. كما جاء في إنجيل يوحنا (١٦: ٣١) أن المسيح قال لأتباعه قبل رفعِهِ **أن الله معه**، وأنه لن يُسلِمُهُ لأعدائه الذين يريدون قتله، وأنه بهذا سيكون قد انتصر عليهم، وأنه

سيغلب العالم، وهذا النص يثبت أن الله أوحى إليه عن طريق الـمَـلَـك جبريل أن الله سينجيه منهم، كما أن هذا النص ينسف عقيدة الصَّلب من أساسها، ويثبت عقيدة الرفع إلى السماء دون أن يمسوه بأذى، وإلا فكيف يكون قد غلب العالم مع كونه مغلوبا مصلوبا على خشبة؟ هذا لا يستقيم مع هذا!
وهذه هي العقيدة الصحيحة التي قررها القرآن لاحقا.

وهنا فائدة لطيفة جدا، وهي أن المسيح كان حريصا على النجاة من القتل، مما يدل على أنه لم يكن فاديا ولا مخلصا، إذ لو كان كذلك لأسلَمَ نفسه لليهود لتتحقق عقيدة تكفير الخطيئة والصلب التي تنص عليها المسيحية المعاصرة، ولَـمَا حاول الفرار منهم والاستخفاء مع أمه في الجليل وغيرها.

الدليل القرآني الـمُثبت أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، بل رفعه الله إليه في السماء

١٩. الحق الذي لا شك فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه كما هو، وحماه من الإهانة، وهذا هو القول الذي قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن، وهو خالق الخلق والعليم بشؤونهم. قال الله في القرآن ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُـــــبِّـــهَ لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾.

شبهة والجواب عليها

فإن قيل إنه قد جاء في إنجيل «متى» (١٥ / ٣٤) أن الذي كان معلقا على خشبة الصليب قال عند موته (إيلي، إيلي، لِـــمَ شبقتني؟)

أي: إلـهي، إلـهي، لِـــمَ تركتني.

فمن الذي قال ذلك؟

فالجواب سهل جدا، وهو أن الذي قال ذلك هو الشخص المصلوب الذي ألقى الله عليه شبه المسيح، فأخذوه وصلبوه وقتلوه ودفنوه، وليس هو المسيح نفسه، كما قال الله في القرآن ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾.

خلاصة وخاتمة

تبين مما سبق أن عقيدة صلب المسيح لا تصح في العقول ولا في المنطق، ومخالفة للمصادر الإنجيلية، والشخص المسيحي الـمُـتَـجَـرِّد لمعرفة الحق لو فكر في قرارة نفسه باستقلالية تفكير وترك تقليد المجتمع جانبا فإنه لن يقبل هذا.

كذلك فلو أن الشخص المسيحي قرأ القرآن (الكتاب الـــــمقدس في دين الإسلام) لتبينت له الحقيقة، فإن الله رحيم بعباده، لم يتركهم هكذا بدون دلالة وإرشاد، فإنما لما تحرف دين المسيح بعد رفعه إلى السماء أرسل نبيه محمدا، وأنزل عليه القرآن ليكون كتاب هداية وإرشاد للناس كلهم، وبين فيه أن المسيح لم يُصلب ولم يقتل ولم يُهَن، بل رفعه الله إليه قبل أن يمسه الأذى، نعم، رفعه الله إليه في معجزة سماوية ربانية لم تحصل لنبي قبله، وحمى نبيه العظيم من الإهانة والقتل، وهذا هو الموافق للعقل، واللائق بقدر المسيح ومكانته، بأن يرسله الله إلى بني إسرائيل ثم يحميه من الإهانة والأذى بحوله وقوته، لأنه قوي غالب، فالحمد لله على نعمة القرآن، ونعمة وضوح الحق والوصول إليه.

نسأل الله الهداية للصواب، والسلامة من أليم العقاب.

تم الكتاب بحمد الله، وقد تم فيه إثبات ستة أمور؛

الأول: بطلان عقيدة توارث الخطيئة الأولى

الثاني: بطلان عقيدة أن الله بعث المسيح فاديا ومُـخَـلِّصا

الثالث: بطلان عقيدة صلب المسيح

الرابع: إثبات أن البشر يولدون بريئين من الذنوب

الخامس: أن الله بعث المسيح نبيا ومعلما، وليس فاديا ومُـخَـلِّصا

السادس: أن الله رفع المسيح إليه في السماء قبل أن يمسه أدنى أذى

******

كل هذه الإثباتات بدلالة

العهد القديم، والجديد، والمنطق، والتاريخ، والقرآن الكريم

******

وفي الختام، ندعو الله فنقول: اللّٰهُمَّ اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وصلى الله على أنبياءه محمد وعيسى وموسى، وسائر أنبيائه، وسلَّم تسليمًا كثيرا.

اللّٰهُمَّ هل بلغت، اللّٰهُمَّ فاشهد

تم الكتاب بحمد الله، نفع الله به قارئه وكاتبه وناشره، والحمد لله رب العالمين

المؤلف: ماجد بن سليمان

ليلة الحادي عشر من شهر صفر لعام ١٤٣٨ هجري

الموافق ٢٠ نوفمبر لعام ٢٠١٦ ميلادي

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – (وهي منشورة في شبكة المعلومات بحسب عناوينها)

١. الكتاب المقدس – القرآن

٢. قصة أبينا آدم في القرآن

٣. المكانة العظيمة لمريم العذراء وابنها النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم في دين الإسلام

٤. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن

٥. قصة المسيح من المهد إلى اللحد

٦. قصة رفع النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم إلى السماء وتنجيته من الأذى

٧. لماذا خلقنا الله

٨. مهلا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام

٩. موقف الإسلام من الإرهاب

١٠. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء

١١. كتاب (هل المسيح رب؟) – دلالة العهد القديم، والعهد الجديد، والقرآن، والمنطق، والتاريخ على بطلان عقيدة أن المسيح رب